

التنافس الإمبريالي واندلاع الحرب العالمية الأولى

تقديم إشكالي:

نتج عن تطور الرأسمالية بأوروبا خلال القرن 19م ظهور حركة إمبريالية كانت تسعى إلى البحث عن مستعمرات لتصرف فائض الإنتاج، مما تسبب في ظهور التنافس الإمبريالي الذي توج باندلاع الحرب العالمية الأولى.

✚ فما مظاهر التنافس الإمبريالي خلال القرن 19م ومطلع القرن 20م؟

✚ وما الأساليب والوسائل المستخدمة في إطار هذا التنافس الاستعماري؟

✚ وما الأزمات الدولية التي نتجت عن هذا التنافس الاستعماري والممهدة للحرب العالمية الأولى؟

1 - مظاهر التنافس الإمبريالي بين الدول الأوروبية خلال القرن 19م:

1 - تنافست الدول الإمبريالية على مناطق حيوية:

اشتد التنافس الاستعماري بين عدة قوى إمبريالية، أهمها: فرنسا، إنجلترا، ألمانيا، إيطاليا، إسبانيا، روسيا...، على المناطق الحيوية والإستراتيجية، مثل: شبه جزيرة البلقان، تونس، الكونغو، مصر، المغرب...، وقد ساهم في ظهور التنافس الإمبريالي عدة دوافع اقتصادية، أهمها: الرغبة في جلب المواد الخام، وتصريف فائضي السكان والإنتاج، وقد تخلل التنافس الإمبريالي عدة محطات تاريخية مهمة، منها: مؤتمرات برلين الأول والثاني، ومؤتمر مدريد، وأزمة الفاشودا، والأزميتين المغربيتين، والأزميتين البلقانيتين.

2 - استخدمت الدول الاستعمارية عدة أساليب ووسائل في إطار التنافس الإمبريالي:

- ✓ من أجل بلوغ الأهداف التوسعية، قامت الدول الأوروبية بعقد تحالفات عسكرية وعقد اتفاقات سياسية:
- ✓ التحالف الثلاثي 1873م: انعقد بين أباطرة ألمانيا وروسيا والنمسا / هنغاريا، كان يهدف إلى عزل فرنسا والتخفيف من التنافس النمساوي الروسي حول ممتلكات الإمبراطورية العثمانية.
- ✓ التحالف السري بين النمسا وألمانيا 1879م: كان يهدف إلى حماية أمن ألمانيا من أي هجوم فرنسي محتمل.
- ✓ التحالف الثلاثي بين ألمانيا وإيطاليا والنمسا / هنغاريا 1882م: تعهد فيه كل طرف بتقديم الدعم للطرفين الآخرين إذا تمت مهاجمتهما.
- ✓ التحالف الفرنسي الروسي سنة 1892م: يهدف إلى حماية أمن البلدين ضد أي اعتداء محتمل من طرف أعضاء التحالف الثلاثي.
- ✓ الوفاق الثلاثي (فرنسا وروسيا وإيطاليا) سنة 1907م: يهدف إلى حماية حدود البلدان من أي هجوم.

- ✓ الاتفاق الفرنسي الإيطالي 1902م: من أجل تسوية الخلاف بينهما حول المغرب وليبيا.
- ✓ الاتفاق الودي 1904م: تنازلت فرنسا عن مصر لصالح إنجلترا وفي المقابل تخلت هذه الأخيرة عن المغرب لصالح فرنسا.
- ✓ الاتفاق الفرنسي الألماني 1911م: تنازلت فيه فرنسا عن جزء من الكونغو لصالح ألمانيا مقابل تنازل هذه الأخيرة عن المغرب لصالح.
- كما استخدمت الدول الأوروبية كذلك وسائل أخرى في إطار التنافس الإمبريالي، أهمها:
- ✓ تركيز المصالح الأوربية في المستعمرات: عن طريق مدها بخطوط السكك الحديدية والطرق الملاحية وتطوير الفلاحة وتوقيع المعاهدات التجارية السياسية معها، كما استعملت أحيانا الضغوط العسكرية.
- ✓ السباق نحو التسلح: تسابقت هذه الدول نحو التسلح من خلال الزيادة في عدد جنودها وتطوير أسلحتها ورفع حجم نفقاتها العسكرية استعدادا للمواجهة.

II – الوسائل التي لجأت إليها الدول الإمبريالية لتسوية الخلاف حول مناطق النفوذ:

- لجأت الدول الأوروبية الإمبريالية لتسوية خلافاتها حول مناطق النفوذ إلى عقد مجموعة من المؤتمرات، وهي:
- ✓ مؤتمر برلين الأول 1878م: حضرته فرنسا وإنجلترا وألمانيا والنمسا والإمبراطورية العثمانية، تناول موضوع إدخال تعديلات على معاهدة «سان ستيفانو» بين روسيا والإمبراطورية العثمانية، لكن الموضوع الخفي هو اقتطاع أجزاء من الإمبراطورية العثمانية لصالح النمسا وروسيا.
- ✓ مؤتمر مدريد 1880م: حضرته معظم الدول الأوروبية بالإضافة إلى المغرب، انعقد من أجل النظر في مشكل الحماية الفردية، لكنه ساهم في تعزيزها وإعطاء حق الملكية للأجانب.
- ✓ مؤتمر برلين الثاني 1884 / 1885م: حضرته عدة دول أوروبية من أجل تسوية الخلاف بينها حول مناطق النفوذ في إفريقيا، وانتهى بتقسيم القارة الإفريقية إلى مناطق على الدول الأوروبية، والاتفاق على تنظيم الملاحة في حوض الكونغو.
- ✓ مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م: حضرته 12 دولة أوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والبلد المعني المغرب، كان يهدف إلى تسوية الخلاف بين الدول الأوروبية حول المغرب وكيفية التعامل معه، ومن مقرراته: حرية الصحافة بالمغرب، وإنشاء بنك مخزني، وتكليف فرنسا وإسبانيا بتشكيل شرطة بالموانئ المغربية.

III – الأزمات الدولية التي نتجت عن التنافس الاستعماري وأدت إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى:

1 – اندلعت عدة أزمات بسبب التنافس الاستعماري:

- ✓ الأزمة المغربية الأولى 1905م: قام إمبراطور ألمانيا «كثيوم الثاني» بزيارة للمغرب أكد فيها معارضة ألمانيا للمشروع الفرنسي بالمغرب، فانعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي منح لفرنسا امتيازات بالمغرب.
- ✓ الأزمة المغربية الثانية 1911م: أرسلت الحكومة الألمانية سفينة حربية إلى أكادير احتجاجا على التدخل العسكري الفرنسي بفاس، فحدثت أزمة بين البلدين انتهت بمنح فرنسا لألمانيا جزءاً من الكونغو.
- ✓ الأزمة البلقانية الأولى 1908م: أقدمت النمسا على ضم إقليم البوسنة والهرسيك، فأثار ذلك غضب صربيا التي كانت ترغب في انشاء الوحدة اليوغوسلافية بضمها له.
- ✓ الأزمة البلقانية الثانية 1913م: ارتبطت بالنزعة القومية ضد تركيا بدعم من روسيا، كما ظهرت خلافات بين صربيا وبلغاريا حول غنائم حرب البلقان، وفي خضم هذه الأزمة تشكلت العصبة البلقانية، وحلف دفاعي بين صربيا واليونان ضد بلغاريا.
- ✓ الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م: قررت إيطاليا احتلال ليبيا خوفاً من الأطماع الألمانية في ساحل إفريقيا الشمالي، وقد تم لها ذلك سنة 1911م.

2 – ساهم اغتيال ولي عهد النمسا في اندلاع الحرب العالمية الأولى:

قام ولي عهد النمسا «فرانسوا فرديناند» بزيارة إلى سرايفو عاصمة البوسنة، وأقدم طالب صربي على اغتياله يوم 28 يونيو 1914م، وقد طالبت النمسا من صربيا بعد الاغتيال بفتح تحقيق قضائي حول الحادث، ومنع المنشورات التي تحرض على كراهية النمسا، وعزل الضباط و الموظفين المتورطين في الدعاية ضد النمسا...، لكن صربيا رفضت تحقيق مطالب النمسا، فأعلنت هذه الأخيرة الحرب على صربيا في يوليو 1914م، فسارعت باقي الدول الأعضاء في الوفاق الثلاثي إلى إعلان الحرب ضد الدول الأعضاء في التحالف الثلاثي، مما أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى بتاريخ 28 يوليو 1914م.

خاتمة:

اكتسي التنافس الإمبريالي أهمية كبرى خلال القرن 19م ومطلع القرن 20م، إذ يعتبر حلقة وصل بين التحولات المعززة للنظام الرأسمالي والأزمات المؤدية لاندلاع الحرب العالمية الأولى التي ستعقبها تغيرات كبرى.

مصطلحات ومفاهيم

- التنافس الإمبريالي: هو صراع حاد بين الدول الأوروبية ظهر ختل القرن 19م من أجل الحصول على مستعمرات أكثر.
- الإمبريالية: هي حركة توسعية ظهرت خلال القرن 19م تزعمتها دول أوروبا الغربية بهدف تصريف فائضي السكان والإنتاج وجلب المواد الأولية.
- أزمة الفاشودا: حاولت كل من إنجلترا وفرنسا تعزيز نفوذهما بأعالي النيل، وكادت أزمة الفاشودا أن تؤدي إلى حرب بين الطرفين سنة 1898م، إلا أن الفرنسيين فضلوا التنازل لانجلترا.
- الاتفاق الودي: وقعته فرنسا وإنجلترا في أبريل 1904م، وقضى بتنازل الأولى للثانية عن مصر مقابل اطلاق يد فرنسا في المغرب.
- العصبة البلقانية: تكونت في بداية القرن 20م ضمت اليونان والصرب وبلغاريا بهدف محاربة العثمانيين.
- معاهدة لندن: وقعتها كل من الإمبراطورية العثمانية من جهة وصربيا واليونان وبلغاريا من جهة ثانية سنة 1913م لوضع حد للحرب بينهما.
- البلقان: هي عبارة عن شبه جزيرة توجد شرق أوروبا تضم سلوفينيا وكرواتيا وصربيا وبلغاريا واليونان وألبانيا والجبل الأسود والبوسنة والهرسك ومقدونيا.